غاية معينة»[1]. ويقول تروبتسكوي: «ليس بإمكان صوت لغوي أن يؤدي وظيفة تمايزية إلا بمقدار ما يكون مضاداً لصوت آخر»[2]. لذا يرى، أن مفهوم الفونيم يتأتى من مفهوم التقابل والتضاد في المجال الصوتي.

حصر تروبتسكوي خصائص علم الاصوات في أربعة جوانب: الجانب اللاشعوري، ذلك ان علم الأصوات لا يدرس الظواهر اللغوية الشعورية، بل يعتمد على دراسة البنية اللاشعورية. كما انه لا يدرس الحدود أو الاصوات منفصلة، بل يدرس العلاقات القائمة بينها. وتؤلف هذه العلاقات الضرورية من ضروب التقابل واشكال التنظيم "نسقاً" صارماً ومحكماً. وأخيراً فان هذا العلم لا يسير على نهج تجريبي، انطلاقاً من وقائع تمّت ملاحظتها، بل يسير على نهج منطقي استنباطي، انطلاقاً من نموذج قد تم تركيبه، مما يسمح له بالوصول إلى قوانين عامة. ويعني هذا، ان المنهج الفونولوجي يعتمد على تحليل نسق العلاقات التي تنطوي على وظيفة داخل النظام اللغوي لأي دال على اعتبار أن كل فونيم مركب من السمات الخاصة التي تميزه من فونيمات النسق، والتي تمثل هويته أو وحدته الخاصة[3].

ولقد كانت "حلقة براغ" أول من استعمل كلمة بنية Structure كمفهوم جديد، وذلك عام ١٩٢٨، حيث أصبحت البنية تعني «دراسة العلاقات داخل لغة من اللغات»[4]. وشكلت مرجعاً ونموذجاً للعلوم الانسانية، تم تطبيقه من قبل عديد من العلماء، كان أولهم كلود ليفي ـ ستروس. وفي هذا السياق يقول احد الباحثين: «يشير ليفي ـ ستروس إلى بحث نشره تروبتسكوي عام ١٩٣٣، يبيّن فيه الأساس النظري لمراحل التحليل بحيث تمضي من الظواهر الواعية إلى دراسة العلاقات اللاواعية، فالنظام أو النسق، ثم القانون. ويرى ليفي ـ ستروس أن علم الفونولوجيا يكون بهذا أول العلوم الاجتماعية التي نجحت في بيان طبيعة الظاهرة قيد البحث، وفي بلورة المنهج المناسب لها»[5].

وتعززت حلقة براغ بجهود رومان ياكوبسن الذي اسس ما يُعرف في اللسانيات

---

(١) محمود فهمي حجازي، «أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الانتربولوجية»، **عالم الفكر**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣٧.

(٣) زكريا إبراهيم، **مشكلة البنية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(٤) انطوان الصياح، «تطور مفهوم البنيان في اللسانيات الحديثة»، مجلة **الفكر العربي المعاصر** (بيروت

بدلاً من التطوري أو التعاقبي، في هذا النص: «ان التنظيم اللغوي بالغ التعقيد
لا بد من دراسته قبل دراسة تطور اللغة. بكلام آخر، لا بد من معرفة اللغة كنوع
بذاته، قبل تطورها عبر الزمن. من هنا إقرار دي سوسير بضرورة الالتزام
الوصفية للغة، قبل القيام بغيرها من الدراسات في المجال اللغوي»[1].

و مما لا شك فيه ان هذه الأفكار، أو بالأحرى الأسس التي قال بها دي سوسير
قد عرفت تطوراً وإثراء من قبل المدارس اللسانية وخاصة من قبل ما يعرف
"براغ" التي تأسست في تشيكوسلوفاكيا سابقاً، وضمت العديد من العلماء الذين
إلى بلدان مختلفة كروسيا وهولندا وألمانيا وإنجلترا وفرنسا. وقام هؤلاء العلماء
مبادئهم ونشروها في المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي انعقد في لاهاي
عام ١٩٢٨، بعنوان: «النصوص الأساسية لحلقة براغ».

ومن أكبر ممثلي هذه الحلقة ياكوبسن وترويتسكوي، ويُعتبر هذا الأخير
الفونولوجيا Phonologie أو علم الأصوات الحديث، وجمعت أعماله في
عام ١٩٣٩، بعد وفاته بسنة، تحت عنوان **مبادئ الفونولوجيا**
Phonologie. فماذا تعني الفونولوجيا، وما علاقتها باللسانيات وبالبنيوية؟

إن الفونولوجيا عبارة عن «مجموع الدراسات التي تبحث في تنظيمات
الخاصة باللغات المعروفة»[2]. فالشيء الجوهري في الدراسة الفونولوجية هو
ليس كعنصر معزول أو جزئي، بل في علاقته مع مجموع الأصوات.
الفونولوجيا يختلف عن علم الفونتيكا Phonétique، الذي هو «مجموع
تعالج أصوات اللغة وكيفية النطق بها وطبيعتها الفيزيائية»[3]. ولقد بينا في
من هذا الكتاب أثر وقيمة هذه المساهمة في بلورة منظور جديد للغة،
كاسيرر.

تعتمد الفونولوجيا على جملة من المصطلحات مثل الفونيم Phonème
الفونولوجية، والتضاد الفونولوجي. الفونيم هو كل وحدة فونولوجية لا يمكن
إلى وحدات فونولوجية أصغر، وتكون الوحدة الفونولوجية طرفاً فونولوجياً
طرف فونولوجي آخر، وكل تقابل صوتي يُستخدم في لغة بعينها للتعبير
أن اللغة تنظيم وظيفي، أي «تنظيم قائم على الوسائل التعبيرية